ـ وانا ايضا ٠٠ حتما سأراك ٠

هو وانا ونحن جميعا ، ننطق الكلمات في مناسبات كهذه بدرجة عالية من التأكيد ، الموت يلازمنا ، نحمله معنا في جعبة الذخيرة ، في المفاصل ، في الدورة الدموية ، في الخطوة الاولى والخطوة اللاحقة ، الموت نحمله معنا ، لكننا لا نسمح له ان ينفصل عنا ، ويقف قبالتنا ، ليطرح علينا تحية الصباح والمساء والاسئلة السمجة ، يتمرد الموت اللعين ، يتمرد بوقاحة في بعض الاحيان ، ينفصل عنا ويقف في المواجهة ، يخرج لسانه ساخرا ، يغرز نظراته اللزجة في عيوننا ، يتصرف بوقاحة وجرأة مثل ذئب جائع مهتاج ، وحينئذ ، ليس هناك سوى وسيلة واحدة ، ان نصرخ في وجه الذئب الجائع المهتاج ، ونندفع صوبه ، ونتحد به من جديد ٠

ـ حتما سأراك ٠

ـ وانا ايضا ٠٠ حتما سأراك ٠

توسعت الحرب ، فيما مضى ، كنا نعرف ان هناك ارضا خارج مدى القذيفة ، لم نكن نذهب اليها قط ، لكن ذلك كان يخلق حالة من المفاضلة النظرية ، حالة شبيهة بحرية الاختيار ، في الامكان البقاء داخل المدى او خارج المدى ، الان توسعت الحرب ، شملت كل الارض ، وقبل ان نفترق ، قرأت له رسالة من زوجتي « وضعت ٠٠ صار لنا طفلة صغيرة ٠٠ عيناها زرقاوان بلون بحر يافا » ٠

يضحك ٠٠ اقول له :

ـ اضف لون عيني طفلتي الى قائمة التطرف ٠

واقرأ له ايضا « هناك فتاة جميلة ٠٠ في غاية الجمال ، تقبل ان تتزوج من فدائي ٠٠ وتجيد البكاء » ٠

يضحك ويتمتم ٠

ماذا ؟

ـ اوشكت ان اصبح مثلك ٠

ـ كيف ؟

ـ كنت احلم بالبحر ٠٠ وسوف احلم بالسلم ٠

لم يكن قد بلغ الثلاثين بعد ، متوسط القامة ، ضامر الجسم ، حواجبه